

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[369] وقد ورد في الرواية الشريفة عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) انه كلما جاءه سائل وأعطاه من ماله فإنه يُقبل يد السائل، فلمّا سُئِلَ عن سبب ذلك قال "لَا زَهَا تَقَعُ فِي يَدِ الْإِنْسَانِ قَبْلَ يَدِ الْعَبْدِ" (1). -- "الآية الرابعة" وضمن الإشارة إلى نكتة مهمة في دائرة الانفاق تقول (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالسَّيْلِ وَالزَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (2). وعلى هذا الأساس فإنَّ "السَّخَاءَ" و "الانفاق" في سبيلِ الْإِنْسَانِ بأي شكل كان فإنه مطلوب ومحبوب، ومن جهة أخرى فإنَّ "الانفاق" يورث الإنسان الأمن من عذابِ الْإِنْسَانِ ويزيل الهمَّ والحزن من قلبه، فالأشخاص الكرماء لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون لأنَّ تعالى قد ضمن رزقهم وسعادتهم فلا يحزنون على ما بذلوه في سبيلِ الْإِنْسَانِ لانهم يعلمون انما ينتظرهم من فضلِ تعالى أكثر وأكثر ممّا بذلوه في هذه الحياة الدنيا. -- "الآية الخامسة" تقرر هذا المعنى بتعبير آخر وتحدّث عن الانفاق بالقول (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَلِإِنْ اللَّاحِ بِرِهِ عَالِمٌ) (3). وفي لغة العرب فإنَّ كلمة "بر" تأتي بمعنى الاحسان المقارن للقصد والاختيار، وهذه من علامات شخصية الإنسان ومعنويته، واللطف أنَّ "البر" في هذه الآية جاء بشكل مطلق، وهذا يدلُّ على أنَّه ما لم يكن الإنسان سخيًّا وكريمًا فإنه لا يصل إلى حقيقة البر والاحسان، رغم أنَّ بعض المفسِّرين فسَّروا كلمة "البر" بمعنى الجذَّة، وبعض آخر ذكر أنَّها بمعنى "التقوى" و "الثواب الجزيل" ولكنَّ الظاهر أنَّ مفهوم البرِّ واسعٌ يشمل جميع ما ذُكر له من مصاديق. 1. بحار الأنوار، ج 93، ص 129. 2. سورة البقرة، الآية 274. 3. سورة آل عمران، الآية 92.